

العادي في الشهور السابقة ، وهذه نسبة ارتفاع وتصاعد عالية جدا . انها تعكس بوضوح أمرين : الاول مدى الجدية التي ادركت بها الثورة معنى دورها في الحرب ، والثاني هو قدرة الثورة على تصعيد عملياتها بسرعة وكثافة وفاعلية . وقد شملت هذه العمليات رقعة واسعة من الارض ، تقريبا كل بقعة في الارض المحتلة . ولم يستطع العدو ، برغم تجاهله ومحاولة تعتيمه على دور الثورة ، الا الاعتراف بغالبية العمليات وقد اعترف المعلق العسكري الاسرائيلي حاييم هرتزوغ بأن الفدائيين الفلسطينيين فتحووا الجبهة الثالثة في وجه العدو الاسرائيلي منذ الايام الاولى على بدء القتال . بلغ عدد المستعمرات التي شملتها عمليات قوات الثورة ٤٢ مستعمرة (وقد تم تحرير موقع في جبل الشيخ ورفع عليه العلم الفلسطيني بتاريخ ١٠/٧/١٩٧٣) . ان الامر الذي أصدره القائد العام لقوات الثورة يعبر تعبيرا دقيقا عن الفهم الصحيح لدور هذه القوات ، اذ قال ابو عمار للمقاتلين : « ان المزيد من الضربات لخطوط مواصلات العدو ومراكز تجمعاته ومرافقه الحيوية داخل الارض المحتلة وحدودها امر هام وحاسم » . وقد اتسمت عمليات الثورة خلال الحرب بمواصفات هذا الفهم : أ - نصب كمائن لقوافل تموين العدو ، ب - مهاجمة تحركات العدو العسكرية والاشتبكات مع قواته المتجهة نحو المعركة ، ج - اعاقبة تحركات العدو بواسطة زرع الالغام في الطرق التي يستعملها او نسف العبارات والجسور امام تحرك آلياته ، د - مهاجمة تجمعات العدو ومعسكراته ومشاغلتها وتكبيدها الخسائر (انظر شؤون فلسطينية العدد ٢٧ الماضي صفحة ٤٦ - ٤٧) . على هذا الاساس ارتفعت بعض التعليقات تنتقد عمليات الاحتلال ورفع العلم الفلسطيني على بعض المواقع ، الا اننا نرى ان هذا النوع من العمليات كان رمزيا (بحجم محدود) عكس نظرة الثورة على هذه الحرب بأنها في اطار حرب التحرير . أما تفسير هذا الحجم الكبير من العمليات (التي ما زالت البلاغات العسكرية للقيادة العامة لقوات الثورة تتحدث عنها حتى الان مثل البلاغ الذي صدر يوم ١٣/١١/١٩٧٣ عن عمليات قامت بها قواتنا يوم ١٨/١٠/١٩٧٣) فيمكن في حقيقة ان الحدود اللبنانية الجنوبية قد ارتفعت عنها القيود والتقييدات السابقة خلال الحرب ، وان المخزون من الطاقات والامكانيات وجد مناسبة له في الانطلاق ، وان العدو قد ارتبكت قواته من شدة العمليات العسكرية العربية على الجبهات (الى الحد الذي لوحظ فيه بقاء العديد من المستعمرات دون حراسات فاعلة) .

٣ - قد لا تكون قادرين الآن عن الاستعراض التفصيلي لدور قوات جيش التحرير الفلسطيني على الجبهتين المصرية (قوات عين جالوت) والسورية (قوات حطين) وكذلك قوات القادسية التي جاءت الى مسرح العمليات في سوريا مع طلائع القوات العراقية) بسبب قلة المعلومات عن هذا الدور ، (يعد قسم الدراسات العسكرية في مركز الابحاث دراسة ميدانية مفصلة حول هذا الجانب نأمل ان تتمكن من نشرها في العدد القادم) ، ولكن تاريخ حرب تشرين الاول سوف ينسجل صفحات ناصعة بالمدد والبطولات للدور الخالد الذي قامت به هذه القوات . لقد كانت في طليعة قوات الاقتحام وظلت خلف خطوط العدو تقوم بدور القوات الخاصة وتشغل العدو بشكل مؤثر وفعال . لقد اثبت المقاتل العربي في الجيوش العربية وفي قوات الثورة الفلسطينية ، انه مقاتل قادر وصلب واكبر من « الاساطير » التي خلقت في وجهه . كما اثبت المقاتل العربي النظامي والفدائي انه في مستوى يؤهله ، اذا ما استوعبت دروس الحرب ونضجت ظروف القتال الحقيقي الكامل ، ان يتوجه الى هدف التحرير . في هذه الحرب لم تكن طاولة المفاوضات في اعين المقاتلين ولا نص القرار ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٣٣٩ ، وانما كانت ارض فلسطين في عينه وفي خلده . ولا شك انه سيأتي الظرف الذي يتنعم فيه المقاتل العربي برؤية حلمه حقيقة ، حقيقة بلا أي غبار .